رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)210(وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة فيما يستخرج من الفوائد والهدايات فيما ذكره الله تبارك وتعالى بهذه الايات الكريمات - 00:00:01

من سورة البقرة ولم يزل الحديث متصلا بالايات التي تتحدث عن المنافقين فهؤلاء من اهل النفاق قال الله تبارك وتعالى عنهم بعد ان بين وصفهم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين - 00:00:24

يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن - 00:00:47

مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. هذا كان جوابهم اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض فما جوابهم اذا نصحوا ووجه اليهم الخطاب بان يؤمنوا ايمانا صحيحا كما امن - 00:01:06

اهل الايمان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اذا قيل لهؤلاء المنافقين امنوا - 00:01:28

كايمان الصحابة رضي الله عنهم الايمان الصحيح الذي يكون اقرارا وتصديقا واذعانا وايقانا بالقلب مع الاقرار باللسان والعمل بالجوارح والاركان استنكفوا وقالوا انؤمن كما امن السفهاء كما امن ضعفاء العقول - 00:01:51

فنكون نحن وهم في السفه سوا فرد الله تبارك وتعالى عليهم بان السفه متوجه اليهم بل هو مقصور عليهم وهم لا يعلمون ان ما هم فيه هو الضلال والسفه والخسران - 00:02:18

هذه الاية ايها الاحبة يؤخذ منها من الهدايات ان من الحكمة في الدعوة الى الله تبارك وتعالى ان يذكر للمدعو والمخاطب والمطالب بالايمان او التزام شرائع الله تبارك وتعالى وحدوده ان يذكر له من - 00:02:39

استجاب ليكون له ذلك اسوة ومنشطا ومقويا لقلبه ونفسه من اجل الامتثال فاذا قيل للانسان افعل كما فعل الاخرون حيث سلكوا هذا الطريق والتزموا شرائع الله تبارك وتعالى فيكون ذلك ادعى - 00:03:03

للقبول والامتثال. لان النفوس قد جبلت على تشبه بعضها ببعض كما قالوا الناس كاسراب القطا جبلوا على تشبه بعضهم ببعض فاذا رأى في الخارج من امن فان ذلك يكون دعوة صامتة للايمان. فاذا وجد من يدعوه اليه - 00:03:30

فان ذلك يكون مقويا لهذا الداعي الذي يراه في الخارج مع ما يوجد في نفس الانسان من مقتضى الفطرة وما يوجد من داعي الله تبارك وتعالى في نفسي المؤمن فهؤلاء - 00:03:54

خوطبوا بمثل هذا امنوا كما امن الناس لا داعي للتلون ولا داعي لمثل هذا الكذب الذي ادعوا معه الايمان مع ان ذلك لا حقيقة له ويؤخذ ايضا من هذه الاية - 00:04:10

ان الحكمة والكمال كمال النظر وحسن النظر في الامور انما يكون ذلك بالايمان بالله تبارك وتعالى والاستقامة على صراطه المستقيم ولزوم شرعه هذا هو الحصافة وكمال الرأي وحسن النظر وكمال العقل ان يكون الانسان بهذه المثابة - 00:04:30

اما من تنكب الطريق واعرض عن الايمان وخالف شرع الله تبارك وتعالى فهذا هو السفيه الذي لا يعرف مصلحته الذي لا يجاوز نظره

انفه فنظره قصير ينظر الى مطامع قريبة - 00:04:55
الى حظوظ عاجلة الى شهوات متقضية ولكنه لا ينظر للمدى البعيد هناك الدار الاخرة ولذلك ذكر العلماء رحمهم الله امثالا لهذه القضية كنت ذكرت طرفا من ذلك في بعض المناسبات من ذلك ما ذكره ابن حزم الاندلسي رحمه الله مثل هذا طريقين - 00:05:16
احدهما ضيق ولكنه يفضي الى موضع واسع فسيح يلتذ الانسان بالوصول اليه والاقامة به والاخر واسع ومليء بمشتهيات النفوس ومتطلباتها ولكنه يفضي الى دار ضيقة كئيبة. فما هو مقتضى العقل. ما هو - 00:05:41
حسن النظر في مثل هذا الذي يختار الطريق الواسعة التي تفضي به الى موضع في غاية الضيق يقيم فيه ابدا هذا لا عقل له ولا رأيه عنده. اما الذي يؤثر سلوك الطريق الضيقة التي فيها ما فيها من العنت والمشقات حتى - 00:06:06
تفضي به ذلك الى قصور واسعة ونعيم مقيم ولذات لا تنقضي يعيش فيها ابدا هذا الذي يقتضيه حسن النظر فهذه الحياة الدنيا ايها الاحبة وما فيها من الشهوات هي سجن المؤمن - 00:06:27
يحتاج الى صبر قليل ولا يدري متى يقال له ارحل فاذا صبر قليلا افضى به ذلك الى روح وريحان وجنة عرضها السماوات والارض اما اذا توسع في هذه الدنيا وترهل مع لذاتها وشهواتها ومطامح النفوس فيها. فان ذلك يفضي به بعد ذلك الى ضيق - 00:06:44
وعذاب والم وحسرات لا تنقضي. هذه هي الحقيقة التي يحتاج المرء ان يدركها ادراكا صحيحا ويعمل بمقتضاها. الشهوات التي نحبس النفوس عنها في طعام النفوس عن هذه اللذات المحرمة هو هذا الطريق الضيق - 00:07:09
الذي يفضي بك بعد ذلك الى السعة ومن توسع اليوم بالمحرمات كان ذلك سببا لضيق يجده في عاقبته ومآله ومصيره فالسفيه ايها الاحبة هو الذي لا يعرف المصلحة الحقيقية فيؤثر - 00:07:29
ما يضره على ما ينفعه ومثل هذا يحتاج الى حجز عن هذه المقارفات من اجل ان يسلك الطريق الصحيح هؤلاء اهل النفاق يستنكفون حينما يخاطبون بالايمان انؤمن كما امن السفهاء - 00:07:50
هذا استفهام انكاري يقصدون به الاستنكاف والاستهزاء فهم يتبرأون من الايمان على ابلغ وجه باعتبار انهم لا يريدون الاستواء مع هؤلاء الذين وصموهم ووصفوهم بالسفه وهذا كما هو ظاهر يدل على كبر - 00:08:11
وغطرسة وتعال على الحق واهله والنبي صلى الله عليه وسلم حينما فسر الكبر قال هو بطر الحق وغمض الناس بطر الحق يعني رد الحق وغمط الناس يعني احتقار الناس. هو لا يرى الناس الا امثال الذر - 00:08:37
وهو الذي له شأن وفهم وعقل ومنزلة فهذا قد يؤدي به هذا الكبر الى رد دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام. كما فعل اليهود وكما فعل كثير من الكفار وكانوا يستنكفون من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم. وبحثوا عن اسم لربما تنقبض منه - 00:08:58
النفوس ابن ابي كبشة قد امر امر ابن ابي كبشة ان يخافه ملك بني الاصفر ابن ابي كبشة ما قالوا محمد ابن عبد الله الاسم المعروف ابن ابي كبشة هكذا الاسقاطات - 00:09:23
لايجاد ما يكون سببا لانقباض النفوس عن القبول والاتباع والاقتداء هؤلاء الكفار الذين قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني هذا اليتيم هذا لماذا يختار ليكون هو النبي - 00:09:42
وفرعون كان يقول لقومه الذين استخفهم ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اكد الاحتقار والتكبر هذا الاحتقار وهذا التكبر ايها الاحبة اوقع الكثيرين قد لا يملكون ملك - 00:10:05
فرعون ولكنهم اعجبوا بعلوم او اعجبوا بذكاء او بعقول لم تسعفهم ولذلك ينبغي ان ندرك جيدا ان العقل قد يكون جناية على صاحبه. وان الذكاء قد يكون جناية على صاحبه - 00:10:27
فهم اوتوا ذكاء ولم يؤتوا زكاء كما قيل عن الفلاسفة وكثير من المتكلمين ممن ضلوا عن الاعتقاد الصحيح. كانوا من اذكياء العالم لكن هذا الذكاء ما اسعفهم واليوم تجد الكثيرين ممن قد يكون له فضل - 00:10:48
ذكاء فيترفع عن ان يكون اسوة غيره فيكون مقتديا متبعا ملتزما شرائع الله مهتديا بالنصوص نصوص الوحي من الكتاب والسنة كما كان عليه طوائف من اهل الكلام الذين كانوا يستنكفون من اتباع النصوص - 00:11:11

ويسمون اهل السنة واهل الحديث يسمونهم بالحشوية يعني هم في حشو الناس او انهم اصحاب حشو فهؤلاء عندهم في نظرهم انهم لا يفهمون ولذلك كانوا يقولون عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما قال عمرو ابن عبيد - 00:11:36
المعتزلي يقول عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه بانه حشوي الى هذا الحد وصفوهم بهذا كأنهم في حشو الناس كأنهم ليسوا باهل تحقيق. ولذلك اذا تلطف الواحد من اولئك واعتذر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:55
قد شغلوا بالجهاد والغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتفرغوا لتمحيص هذه المعاني يعني حتى جاء هؤلاء فتفرغوا لها ولهذا تجد في عباراتهم ان مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم واحكم - 00:12:14
عندهم ان مذهب السلف هو التفويض كانوا يعتقدون ان السلف مفوضة ولم يكن السلف كذلك. كانوا يعتقدون ان السلف فوضوا معاني هذه النصوص في الصفات لله تبارك وتعالى ثم جاء هؤلاء من اهل الكلام - 00:12:34
فحققوا المعاني بزعمهم مثل هؤلاء ما نفعتهم عقولهم وقد ذكرت في بعض المناسبات ما هم فيه من الحيرة وما كانوا يقولون عند موتهم الواحد منهم يبكي ويضع الملح وعلى وجهه ويقول لا ادري ما اعتقد والاخر يقول نهاية اقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول - 00:12:50
سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا وكم من جبال على شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال. هذا الذكاء وهذا الحذق وهذا الفهم بزعمهم اودى بهم الى هذه الحال. واليوم تجد لربما كثيرا من هؤلاء الفتية الذين لربما - 00:13:13
تعون بشيء من الذكاء فلا يريد الواحد منهم ان يكون كغيره من الناس من احاد طلاب العلم يقرأ النص ويبحث عن النص الشرعي والحديث الاية وما اشبه ذلك وما عرفوا قدر الايات والاحاديث وما فيها من الهدايات والمعاني البديعة العجيبة والحكم البالغة - 00:13:33
فيظنون ان الهدايات والمعاني هي في قول فلاسفة معاصرين في كتب تعرض وثم تنقل على علاتها فيأتون بهذه العبارات قال فلان وقال فلان من هؤلاء الفلاسفة الغربيين ويرددون كلاما احسن حالاته. انه كلام - 00:13:54
ان كان من قبيل الحق فهو يحمل قشة من المعنى تجد ما هو اعمق وانفع وابرك اكثر بركة منها في بعض اية وهذا يبني كتابا كاملا في هذه القضية التي يدندن حولها ويدور - 00:14:17
حولها واقول هذا الكلام من واقع معرفة ببعض الكتب ولست ولله الحمد من المكثرين ولكني احيانا اذا اردت ان اتحدث عن موضوع او نحو ذلك حاولت ان اقرأ كل ما كتب فيه - 00:14:38
فيكون من جملة هذه الكتابات تلك الكتب المترجمة التي والله يا اخوان اني اشفق على مؤلفيها وان كانوا من الكفار ارحمهم معنى قشة معنى ضحل والله يقول فلا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا. ويقول اعدلوا هو اقرب للتقوى ويقول فلا يجرمنكم شنأ - 00:14:51
قوم على الا تعدلوا فالعدل مطلوب مع العدو والصديق والمؤمن والكافر فنحن لا نغبط الناس حقهم لكن بالنظر الى الهدايات والمعاني التي في القرآن وما في الوحي الذي يشرحه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا - 00:15:17
لا شيء لا شيء الكلام الطويل الذي يكثرنا منه فاقول ايها الاحبة اذا كان هذا الذكاء لا يسعف صاحبه فيرد الوحي من اجل ان يكون له مزية على غيره كما فعل اسلافه من اهل الكلام الذين قال عنهم شيخ الاسلام رحمه الله حينما تحدث عن طريقة - 00:15:33
الحوار والرد والمناقشة والمناظرة بانه يرد من اقرب طريق وبنصوص الوحي وما اشبه ذلك. يقول لكن من النفوس ما يكون مريضا معتلا فلا ينفع معه الا الدواء المر. لاستخراج علته فمثل هذا قد لا يقبل ان تورد عليه النصوص. قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:15:55
فيمكن ان يرد عليه وان يجادل بعبارات ومصطلحات والفاظ صعبة وعرت المسالك فلربما يقبل مثل هذا لانه يريد ان يكون له مزية على غيره وان يخاطب بخطاب لا يفهمه عامة الناس او طلاب - 00:16:15
العلم هذا الذكاء يضر صاحبه. فالذكاء يضر احيانا يضر احيانا في هذا يضر احيانا في ما يورثه احيانا من فساد العلاقات الاجتماعية

انه يتعامل مع الاخرين بشيء من الترفع والاستنكاف والاستكبار قد يضر المرأة احيانا - 00:16:37
فترد الاكفاء باعتبار انها ذكية وانها تملك ذكاء خارقا او نحو ذلك كل ما تقدم لها شخص ردته بحجة انها تريد من يكافئها في الذكاء وتبقى والاخطر من هذا كما قلت ان يرد الحق بسبب هذا الذكاء - 00:16:59
فهؤلاء الذين ردوا دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام. ماذا كانوا يقولون؟ واتبعك الارذلون وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادية الرأي كانوا ينظرون الى هؤلاء انهم لا يفهمون هكذا في قول بعض هؤلاء الكفار لو كان خيرا ما سبقونا اليه. واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم - 00:17:17
يعني او يعتقدون انهم لفضلهم في ذكائهم وفهمهم ان كانوا يفهمون ام لو كان في هذا من الخير ما فيه لما سبقهم اليه هؤلاء السذج البسطاء فهؤلاء السذج البسطاء هم الذين افضت بهم سذاجتهم وبساطتهم الى سعادة الدنيا - 00:17:47
الاخرة فاحتقار الناس احيانا يكون هذا الاحتقار بسبب الشهادات العالية التي يحصلها الانسان فيحتقر الحق ممن جاء به ولا يقبل من الناس شيئا احيانا يكون بحذق في بعض العلوم فلا يرى الناس شيئا - 00:18:10
ولذلك تجدون في كلام بعض اهل العلم كالامام احمد وغيره لربما بعض العبارات التي قد يفهم منها كراهية التعمق في بعض علوم الالة كاللغة لماذا؟ لان ذلك قد يورث صاحبه شيئا من الزهو والترفع. فاذا تكلم متكلم عنده رأى ان كلامه ليس بشيء - 00:18:28
ان هذا الكلام لم يكن بالقوالب التي تليق مثله ان يخاطب بها هكذا بزعمه فيرد الحق بسبب هذا يقيس الناس بحسب ما يرى من حذقهم في كلامهم وخطابهم وصحة منطقهم من جهة القوالب اللفظية فقط لا من جهة المضامين - 00:18:48
والمعاني فهذا خطير. وانظروا ماذا قال الله تبارك وتعالى الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. جاء بهذه الصيغة الا انهم هم السفهاء انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء فجاء باداة التنبيه هذه - 00:19:12
الا اجابي ان المؤكدة وضمير الفصل بين طرفي الكلام ليؤكده كما سبق. هم السفهاء وادخل على السفهاء التي تشعر بالاختصاص او الحصر كانهم حصلوا الوصف الكامل من السفه ولكن لا يعلمون. لاحظ هنا واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء - 00:19:31
ولكن لا يعلمون فهنا نفى عنهم العلم وفي الافساد لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. لاحظ في الافساد قال لا يشعرون - 00:19:59
وهنا في السفه قال لا يعلمون وما الفرق بينهما يمكن ان يقال والله تعالى اعلم بان الفساد لا تفسدوا في الارض لما كان الفساد ظاهرا يراه كل احد. فهو ملموس - 00:20:13
يدرك بالحواس الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون فالفساد امر مدرك بالحواس يشعر به كل احد لكن هؤلاء لتبلد احساسهم صاروا لا يشعرون مع ظهوره وانكشاف فسادهم فهو ظاهر لكل احد ومع ذلك لا يشعرون - 00:20:29
اما السفه فانها قد تظهر اثاره سوء التصرف ان يختار الانسان غير الانفع له غير الاصلح ان يبحث عن اشياء تضره فيقبل عليها فهذا سفه فهذا انما يدرك باثاره فهذا يحتاج الى علم من اجل ان يميز به الانسان بينما ينفعه وما يضره - 00:20:53
فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون هو لا يعلم انه سفيه ولو كان يعلم ما ينفعه مما يضره لا اقبل على الايمان لكنه لا يعلم فظن ان هذا الايمان الذي قبله - 00:21:18
المؤمنون وسلكوا طريقه انه هو السفه وما علم انه هو السفيه لكنه قد اوغل بجهله فصار في عمى عما ينفعه واقبل واشتغل على اشتغل بما يضره هذا هو حاله بينما - 00:21:35
في الافساد ولكن لا يشعرون. فالافساد ظاهر مدرك بالحواس فهؤلاء لا يشعرون به والله المستعان لعل هذا القدر يكفي والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:21:57